أبدا» ومن تراجم البخارى عليه باب كلام الرب مع أهل الجنة، وسيأتى فى هذا أحاديث نذكرها فى باب معقود لذلك إن شاء الله.

وفى الصحيحين[1] من حديث نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه**» هذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار، ولهم فيها نداء آخر يوم زيارتهم ربهم - تبارك وتعالى - يرسل إليهم ملكا، فيؤذن فيهم بذلك فيتسارعون إلى الزيارة، كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها. وذلك فى مقدار يوم الجمعة، كما سيأتى مبينا فى باب زيارتهم الرب - عز وجل. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الرابع والأربعون
فى أشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى:{**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاء مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ**}[2]، وقال تعالى:{**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**}[3] وهو جمع فنن، وهو الغصن، وقال:{**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**}[4]. والمخضود: الذى قد خضد شوكه أى نزع وقطع، فلا شوك فيه، هذا قول ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وقتادة، وأبى الأحوص، وقسامة بن زهير، وجماعة.

واحتج هؤلاء بحجتين: (إحداهما) : أن الخضد فى اللغة القطع، وكل رطب قضبته فقد خضدته؛ وخضدت الشجر إذا قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود، ومنها الخضد على مثال الثمر، وهو كل ما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود كقبض وسلب، والخضاد شجر رخو لا شوك فيه.

(الحجة الثانية) قال ابن أبى داود: حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا محمد بن المبارك، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا ثور بن يزيد، حدثنى حبيب بن عبيد بن عبد السلمى قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ، فجاء أعرابى فقال له: يا رسول الله، أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها - يعنى الطلح - فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله جعل**

---

(1) البخارى فى الرقاق: ب(50): حديث (6544)، ومسلم فى الجنة: (42).
(2) آية (27) سورة الواقعة.
(3) آية (48) سورة الرحمن.
(4) آية (68) سورة الرحمن.

مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة [1] التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لـــون آخر» [2]. (الملبود) الذى اجتمع شعره بعضه عل بعض .

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، وأقبل أعرابى يوما، فقال يا رسول الله، ذكر الله فى الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها، قال رسول الله ﷺ: **«وما هي؟ قال: السدر، فإن لـــه شوكا مؤذيا. قال: أليس يقول: فى سدر مخضود؟! خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة»**.

وقالت طائفة: المخضود هو: الموقر حملا. وأنكر عليهم هذا القول: وقالوا: لا يعرف فى اللغة الخضد بمعنى الحمل، ولم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول، بل هو قول صحيح، وأربابه ذهبوا إلى أن الله - سبحانه وتعالى - لما خضد شوكه وأذهبه، وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقرَه حَمْلا. والحديثان المذكوران يجمعان القولين.

وكذلك قول من قال: المخضود الذى لا يعقر اليد ولا يرد اليد منه شوك ولا أذى فيه، فسره بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفردا من أفراده تارة، ومثالا من أمثلته فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالا مختلفة، ولا اختلاف بينها.

الطلح من أشجار الجنة

وأما الطلح، فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز، قال مجاهد: أعجبهم طلح وج[3] وحسنه. فقيل لهم:**{وَطَلْحٍ مَّنضُـــودٍ}**[4] وهذا قول على بن أبى طالب، وابن عباس، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى.

وقالت طائفة أخرى: بل هو شجر عظام طوال، وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب، قال حاديهم:

---

(1) خصوة - خصية - البيضة من أعضاء التناسل وهما خُصْيتان جمع : خُصى (المعجم الوسيط : خُصِيَ).
(2) (حسن) الترغيب والترهيب (978/4، 979).
(3) وج: موضع بناحية الطائف. وقيل : موضع بالبادية مشهور بكثرة الثمار .
قال الشاعر :
فإن تُسْقَ مِـــنْ أعنـــابِ وَجَّ فإنَّـــا ::: لنا العينُ تَجْري مِن كسيسٍ ومِنْ خَمْرِ
والكسيس : نبيذ التمر (اللسان : وجّ)
(4) آية (29) سورة الواقعة.

بَشَّرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالاَ ::: غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ وَالجِبَالاَ

ولهذا الشجر نور ورائحة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك. وقال ابن قتيبة: هو الذى نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره، فليس له ساق بارز، وقال مسروق: ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها، وأنهارها تجرى من غير أخدود.

وقال الليث: الطلح: شجر أم غيلان له شوك أحجن من أعظم العضاة شوكا وأصلبه عودا وأجود صمغا. قال أبو إسحاق: يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان، لأن له نورا طيب الرائحة جدا، فوعدوا بما يحبون مثله، إلا أن فضله على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على سائر ما فى الدنيا، فإنه ليس ما فى الجنة مما فى الدنيا إلا الأسامى.

والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز، إنما أراد التمثيل به لحسن نضده، وإلا فالطلح فى اللغة: هو الشجر العظام من البوادى، والله أعلم.

وفى الصحيحين[1] من حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، فاقرؤوا إن شئتم{وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}**. وفى الصحيحين أيضا[2] من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: **«إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها»** قال أبو حازم: فحدثنا به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال: حدثنى أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ: **«إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها»**.

وقال الإمام أحمد[3]: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، حدثنا شعبة عن أبى الضحاك، سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة، هى شجرة جنة الخلد»**. وقال وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبى خالد، عن زياد، مولى بنى مخزوم، عن أبى هريرة - رضى الله عنه : **«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام»**. اقرءوا إن شئتم**{وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}**، فبلغ ذلك كعبا فقال: صدق، والذى أنزل التوارة على لسان موسى، والفرقان على لسان محمد ﷺ، لو أن رجلا ركب جذعة أو جذعا، ثم دار بأصل تلك الشجرة مائة عام ما بلغها حتى يسقط هرما، وإن الله غرسها بيده ونفخ فيها، وإن أصلها من وراء سور الجنة، وما فى الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل

---

(1) البخارى فى التفسير: ب(1): حديث (4881)، ومسلم فى الجنة: ب(1): حديث (7).
(2) سبق تخريجه.
(3) أحمد (14/4).

تلك الشجرة"[1].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا إبراهيم عن سعيد الجوهرى، حدثنا أبو عامر العقدى، حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس: "الظل الممدود": شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى كل نواحيها، فيخرج إليها بأهل الجنة: أهل الغرف وغيرهم يتحدثون فى ظلها، قال: فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا"[2].

وفى جامع الترمذى[3] من حديث أبى حازم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب»** قال: هذا حديث حسن.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** [4]**، وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم: {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ} وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم: {فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}**[5]**»** رواه بهذا اللفظ والسياق الترمذى والنسائى وابن ماجة[6]. وصدره فى الصحيحين[7]، وفى صحيح البخارى من حديث انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن شئتم فاقرءوا{وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاء مَّسْكُوبٍ}»**.

وقال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: "قال رجل يا رسول الله ما طوبى؟ قال: **«شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»** [8]، وقد رواه عنه حرملة بزيادة وقال: أخبرنى ابن وهب وأخبرنى عمر، أن دراجا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى: "أن رجلا قال: يا رسول الله. طوبى لمن رآك وآمن بك. فقال: **«طوبى لمن رآنى وآمن بى، ثم طوبى ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى»** فقال رجل يا رسول الله، وما طوبى؟ **«** قال: **شجرة فى**

---

(1) تفسير ابن كثير (288/4).
(2) (حسن) المصدر السابق.
(3) (صحيح) الترمذى فى الجنة: ب(1): حديث (2525).
(4) آية (17) سورة السجدة.
(5) آية (185) سورة آل عمران.
(6) (حسن) الترمذى فى التفسير: ب(56): حديث (3292).
(7) البخارى فى بدء الخلق: ب(8)، ومسلم فى الإيمان: حديث (312).
(8) (حسن) أحمد (17/3)، والطبرى (101/13).

الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[1].

قلت وأول هذا الحديث فى المسند ولفظه: **«طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى، سبع مرات»**.

وقال ابن المبارك: حدثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكربها[2] ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد ليس فيه عجم" [3].

وقال الإمام أحمد حدثنا[4] على بن بحر، حدثنا هشام بن يوسف، حدثنا معمر، عن يحيى ابن أبى كثير، عن عامر بن زيد البكالى أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول: "جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة، ثم قال الأعرابى: فيها فاكهة؟ قال: نعم وفيها شجرة تدعى طوبى، فذكر شيئا لا أدرى ما هو؟ فقال: أى شجر أرضنا تشبهه؟ قال: ليست تشبه شيئا من شجر أرضك. فقال النبى: **«أتيت الشام؟»**قال: لا، قال: تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها، قال: ما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل هلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما، قال: فيها عنب؟ قال: نعم، قال: فما عظم العنقود؟ قال: " مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر، قال فما عظم الحبة؟" قال: هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما؟ قال: نعم، قال: فسلخ إهابه فأعطاه أمك، وقال لها : اتخذى لنا منه دلوا؟ قال: نعم، قال الأعرابى: فإن تلك الحبة لتشبعنى أنا وأهل بيتى؟ قال: نعم وعامة عشيرتك ".

قال أبو يعلى الموصلى فى مسنده: حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير، عن محمد ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: "سمعت رسول الله ﷺ، وذكر سدرة المنتهى، فقال: **«يسير فى ظل الفنن منها الراكب مائة سنة، أو قال: يستظل القنن منها مائة راكب، فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال»**

---

(1) الحديث السابق.

(2) كربها: الكرب الأصل العريض للسعف إذا يبس. المعجم الوسيط/ كرب.

(3) (حسن) الزهد لابن المبارك ص(523)، وكنز العمال (39272).

(4) (صحيح) أحمد (183/4).

ورواه الترمذى[1] وقال: شك يحيى وهو حديث حسن غريب.

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا ابن عيينة: عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: "أرض الجنة من ورق وترابها مسك وأصول أشجارها ذهب وورق وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت، والورق والثمر تحت ذلك، فمن أكل قائما لم يؤذه، ومن أكل جالسا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه، وذللت قطوفها تذليلا".

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش عن أبى ظبيان عن جرير بن عبد الله قال: "نزلنا الصفاح، فإذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه، قال: فقلت للغلام: انطلق بهذا النطع فأظله، قال: فانطلق فأظله، فلما استيقظ إذا هو سلمان فأتيته أسلم عليه، فقال: يا جرير، تواضع لله، فإن من تواضع لله رفعه يوم القيامة. يا جرير: هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدرى. قال: ظلم الناس بينهم، ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه، فقال: يا جرير، إذا طلبت مثل هذا فى الجنة لم تجده، قلت: يا أبا عبد الله، فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر "[2].

* * * * * * *

الباب الخامس والأربعون
فى ثمارها وتعداد أنواعها وصفاتها وريحانها

قال تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ}[3].

وقولهم هذا الذى رزقنا من قبل أى شبيهه ونظيره لا عينه، وهل المراد أن هذا الذى رزقنا فى الدنيا نظيره من الفواكه والثمار، أو هذا نظير الذى رزقناه قبل فى الجنة؟.

قيل: فيه قولان: ففى تفسير السدى[4] عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل أنهم أتوا بالثمرة فى الجنة فلما نظروا إليها قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا.

---

(1) الترمذى فى الجنة: ب(9): حديث (2541).
(2) (حسن) الترغيب والترهيب (970/4).
(3) آية (25) سورة البقرة.
(4) نقله ابن كثير فى "تفسيره" (62/1، 63).